

الأساس فهي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف الوجدان واضطرابات العواطف (39)

اضطرابات الوجدان (العواطف) (5)

الاضطرابات الوجدانية: كُمياً (3)

ثانياً: الانفعالات العسرة: (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD091114.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2014/11/09  
السنة السادسة - العدد: 2627



### استهلال:

توقفنا في النشرة السابقة في ملف الوجدان عند الغضب، وكنا قد عرضنا تحت عنوان الانفعالات العسرة كلا من المزاج العسر (بصفة عامة) والمزاج النزق والتوتر والغضب، ثم توقفنا عند الغضب كآخر انفعال من الانفعالات التي أسميناها عسرة، وفي نفس الوقت أوضحنا كيف يمكن أن يكون طاقة ثورية، وحق من حقوق الإنسان الأساسية (أرجوزة حقوق الإنسان "اللي بصحيح!") ثم انتقلنا إلى كشف أبعاده بلعبة نفسية مع الأسوياء، وقد خشيت أن تستدرجنا الألعاب فهي أكثر إثارة وأجمل كشفاً، فعدلت بسرعة إلى بقية الاضطرابات الكمية المؤلمة أو المؤسفة أو غير السارة (كما ذكرنا)، ونضيف إليها الآن: المزعجة، المعيقة، (مع التذكرة بأن فرط الانفعالات السارة هي معيقة أيضاً).

### الانفعالات العسرة المتعلقة بالاكنتاب:

#### (1) الاكنتاب:

ما زلت أحذر، كما قد يأتي في نشرات لاحقة (وكما ورد في نشرات سابقة) من أن يحل لفظ الاكنتاب محل الحزن كما نألفه، وكما نمرض فنعاني من فرطه، ما زلت أفضل ما اقترحه أستاذنا عبدالعزيز القوصي أن نسمى الحزن المرضي باسم "الانهباط": إذا وصل إلى درجة مرضية بالشروط التي ذكرناها وكرناها قبلاً (نشرة 19-10-2014: "وقفة للتذكرة والمشورة")، (نشرة 26-10-2014 "اضطرابات الوجدان "العواطف" 1) وذلك حتى نحتفظ للفظ الحزن بزخمه وحضوره وحفزه وإيداعه لما ليس كذلك (ليس مرضاً) في الأحوال العادية (أنظر بعد).

#### وبعد

سوف أبدأ اليوم بأن اقدم ما جاء في المتن القديم الذي اعتبره المصدر الأساسي، وأنا أتمنى أن يقيدني حتى أوفى بالتزامي نحو تقديم الأعراض وظيفية وظيفية، ثم أزيد وأنقد وأحدث فيما بعد، وربنا يستر من التداعيات اللاحقة:

### المتن الأساس (1991) "مع تعديل محدود":

يعلن ما يسمّى اكتئاباً نوعاً من الدراية الكاشفة لقدر مفرط من التباين بين كل من الرؤية للواقع والطموحات إزاءه في ناحية وبين مواجهة القصور في القدرات الخاصة والفرص المتاحة اللازمة للتعامل مع هذه الرؤية بما يستتبع ذلك من شعور بالعجز، كما قد يعلن أيضاً إفراطاً في درجة ما يسمّى "الإحباط" في حالات ما إذا كان السبب خارجياً ومخيباً للأمال.

ويُعتبر الحزن مرضياً إذا كان مصاحباً بنظرة سوداء، مع تقليل من شأن الذات، وشعور بعدم الجدوى حتى اليأس، بحيث يعوق كل ذلك التكيف العادي، أو قد يصل إلى درجة تهدد استمرار الحياة

ما زلت أحذر، من أن يحل  
لفظ الاكنتاب محل الحزن كما  
نألفه، وكما نمرض فنعاني  
من فرطه

ما زلت أفضل ما اقترحه  
أستاذنا عبدالعزيز القوصي  
أن نسمى الحزن المرضي  
باسم "الانهباط": إذا وصل  
إلى درجة مرضية

ذاتها.

ولا يكفي أن يعلن الشخص بالألفاظ أنه مكتئب حتى يُعتبر كذلك، وأيضا قد لا يعلن المريض اكتئابه أصلا ومع ذلك يكون في أشد حالات الاكتئاب، الأمر الذي يستطيع رصده الفاحص الخبير إكلينيكيًا.

وعادة ما يصاحب هذا الشعور بالحزن أعراض مصاحبة تتمثل في الشعور بالذنب، وباللاجدوى وبالأفكار الانتحارية والعدمية.

وفي بعض حالات الاكتئاب الشديدة جدا قد ينكر المريض ويؤكد أنه ليس مكتئبا أصلا، وهذا ليس دليلا على عدم اكتئابه بل قد يكون إنكاره الاكتئاب هو نوع من التبدل الظاهري في مواجهة فرط ما يعانيه من آلام وعسر.

ثم إن هناك انفعالات أخرى مصاحبة لهذا الانهباط مثل عدم القدرة على التمتع، وأسى الحداد مما يعتبر من مصاحبات الاكتئاب وإن كانت تدرج كأعراض مستقلة كما سنرى حالا.

وعادة ما يصاحب الاكتئاب بطء في الحركة وهبوط في الوظائف الفسيولوجية، ولكن ينبغي ألا يعنى هذا وجود نقص أو هبوط في الطاقة باعتبار أن عكسه (أو الوجه الآخر له: الهوس)، هو إعلان زيادة جسيمة في اندفاع الطاقة والطلاقة والحركة، ذلك لأن هذا البطء في الانهباط قد يكون نتيجة للعجز عن المبادرة، وأيضا مظهرا للعزوف عن الحياة أو للتردد في اتخاذ قرار الخطوة التالية نتيجة للشعور باللاجدوى، أو نتيجة لعدم الاهتمام من الأساس، بمعنى أن المكتئب "لا يفعل" لأن لسان حاله يقول: "ثم ماذا؟ يعني ماذا بعد ذلك طالما أنه كله باطل وقبض الريح، مادام لا جدوى في نهاية النهاية فلا معنى للبداية أصلا".

### التحديث والتحدى:

هذا التحديث هو محاولة لتناول "ظاهرة الحزن" وهو يتجاوز وصف الأعراض :

**أولا:** إلى وصف ما هو أصلها في الحياة السوية،

**وثانيا:** إلى ما وراءها من إمراضية (دون تفصيل حيث يمكن الرجوع إليها في مواقع

أخرى) (كتاب دراسة في علم السيكيوباتولوجي - الفصل الخامس: "الاكتئاب" ص 153 وما بعدها).

وكلا البعدين هما أساسين في العملية العلاجية أكثر من أهميتهما في العملية التشخيصية والتصنيفية ([1]).

**أصول الظاهرة المتضمنة فيما يسمى "حزنا" ([2]):**

الحزن - في عمق أصوله - هو جزء لا يتجزأ من طبيعة الوجود البشري: مواجهة فدفا، ولا أميز هنا بين حزن دافع وحزن معجز، لأن طبيعة دورته تجعله يتناوب حتما ببطأ وإسراعا، وضوحا وخفاء، في ظاهر السلوك وفي عمق النفس، ولأنه ظاهرة طبيعية فلا معنى للتعامل معه بالرفض ابتداءً ولا بد من وقفة أمام الاستسلام للرفض المتزايد لكل ما هو حزن تحت ضغط الإعلاء من مطلب "الرفاهية" كمرادف للصحة والسعادة.

ولنبداً بإلقاء نظرة سريعة على ما يقال له "اكتئاب" كما تجمد داخل المصطلح العلمي أولاً، فنجد أنه "الإحساس بالحزن وسوء المزاج"، أو أنه "صعوبة في التفكير.. وكساد في القوى الحيوية وهبوط في النشاط الوظيفي" أو أنه "الشعور بالعجز واليأس وعدم الكفاءة" ([3])، وهذا كله صحيح بدرجة ما، وفي حدود ما، فإذا انتقلنا إلى كيف عرضت المعاجم للفظ الكآبة، نجد أنها أكدت على الكم: "الكآبة هي شدة الهم والحزن"، وبعضها أكد على ما هو كسر وانكسار "الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن، واكتئاب: حزن واغتم وانكسر، وأخيرا فقد تصل الشدة والكسرة إلى الهلكة": كأب: وقع في هلكة "فشروط الاكتئاب لغة - من الشدة والكسرة والهلكة - تبدو لازمة بما لا يترادف مباشرة وبلا تحفظ،

يعلن ما يسمّى اكتئاباً نوعاً من الدراية الكاشفة لقدرة مفرط من التباين بين كل من الرؤية للواقع والطموحات إزاءه في ناحية وبين مواجهة القصور في القدرات الخاصة والفرص المتاحة اللازمة للتعامل مع هذه الرؤية بما يستتبع ذلك من شعور بالعجز

يُعتبر الحزن مرضياً إذا كان مصاحباً بنظرة سوداء، مع تقليل من شأن الذات، وشعور بعدم الجدوى حتى اليأس، بحيث يعوق كل ذلك التكيّف العادي، أو قد يصل إلى درجة تهدد استمرار الحياة ذاتها

مع ما هو حزن (تعميماً)، إلا أننا من واقع سوء الاستعمال وفرط الاستسهال رضينا بهذا الإحلال، حتى أصبح كل ما "يكدّر المزاج" أو "يهدد الرفاهية" مهما كانت درجته أو وظيفته هو كآبة، وبالتالي فهو مرفوض بعد أن انسلخ عما هو حزن بمعناه الأصلي، ثم إن المسألة ليست في التأكيد على أن ما هو حزن هو أقل شدة من الكآبة أو أصلب عوداً، بل هي محاولة ببيان أن "الحزن" هو لفظ آخر له مضمون أشمل، وباستشارة المعاجم كمنطلق (وليس كمنتهي) نجدنا نكاد لا نرضى بالبداية بوصف الحزن بما هو مقابل نقيضه، باعتبار أن علينا أن نرفض أن نتعرف على الحزن كما تقول بعض المعاجم على أنه: "تقيض الفرح وخلاف السرور، ذلك أن لفظ الحزن، وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار تنويعاته التشكيلية، إنما يتضمن غير قليل من إحياءات الجدية والخشونة والدفع بحيث يصعب فصل هذه الإحياءات عن متضمنه العاطفي (الانفعالي)، فالحزن أيضاً - ضد السهل المنبسط، حزن المكان حزناً: خشن وغلظ، والحزن: ما غلظ من الأرض، والحزن فيه مواجهة وعناد ولقاء وشدة:

"شيخ إذا ما لبس الدرع حَرَنَ \* سهل لمن سَاهَلَ حَزَنٌ لِلْحَزَنِ لِلْحَزَنِ"

إذن: فليس فيما هو حزن: كسرة، أو هلكة، وليس فيما هو إكتئاب حفر أو مواجهة أو عناد أو خشونة - لكن الخلط في ازدياد، والزحف لا يتوقف، حيث أن اللفظ المقابل للاكتئاب، بالإنجليزية Depression قد دخل إلى الاستعمال اليومي في مجتمعاتنا حتى أصبح كثير من الناس يتحدثون عن مشاعرهم العادية بأن عندهم اليوم "دبرشن" - كما أشرنا -.

وبالرجوع إلى لفظ Depression في اللغة الإنجليزية (الوصية الأولى على وجودنا المستعار) نجد أن هذا اللفظ إنما يفيد أساساً معنى الحزن في أسطح صورته، ومعنى الهبوط في شكله العياني (إلى أدنى)، ومعنى العتامة Gloominess والهمود، وحتى في الاستعمال الاقتصادي الاجتماعي هو يشير إلى ركود السوق والبطالة (14)؛ وليس هذا مجال التطرق إلى تفصيل تاريخ هذا اللفظ بالإنجليزية، أو علاقته ببعض مترادفات أو مواكباته من ألفاظ أخرى مثل Dejection أو Boredom أو Grief فكل هذا قد ينحرف بنا إلى استطراد مسهب يخرج عن هدف هذه الدراسة، لكنني رجعت إلى اللفظ الإنجليزي لأنه مصدر الإغارة الزاحفة إلى لغتنا العلمية أولاً، ومنها إلى لغتنا اليومية، حتى كاد يصبح هذا اللفظ الأجنبي بأصوله وحدوده هو الوصف المقرر الذي يحدد حركة مشاعرنا، كل هذا ونحن مستسلمون لوهم دقة المصطلح العلمي والحاح الملاحقة الإعلامية.

لكن المقاومة الواعية ضد هذه الإغارة المنظمة من خلال حالة الشعر التي تتحمل مسئولية المواجهة العنيدة للحفاظ على لغتنا بتحريكها من أصولها الغنية إلى وعودها المترامية، أقول حالة الشعر مستعيراً تعبير صلاح عبد الصبور حتى لا يقتصر الأمر على قرص الشعر (15)، ثم أستشهد به شاعراً في مواجهة ما هو حزن في قصيدته "أغنية إلى الله".

(1) حزنى غريب الأبوين

لأنه تكون ابن لحظة مفاجئة

ما مخضته بطن

أراه فجأة إذ يمتد وسط ضحكتي

فهو يبدأ بأن يكتشف في الحزن قدرته على ذلك الحضور المفاجيء، الذي لا ينفى تراكما سابقاً صامتاً، وهو أيضاً في هذا المقطع يعارض ذلك الاستقطاب المعجمي الذي يضع الحزن والفرح على أقصى طرفين متباعدين متضادين؛ فهو يكتشف حزنه ممتداً وسط ضحكته، ثم يروح يصنف الحزن كما عاشه، (يعيشه) لا كما فرض عليه (أو استورده).

(2) لقد بلوتُ الحزن حين يزحم الهواء

بالدخان

فهي بعض حالاته الأكتئاب  
الشديدة جداً قد ينكر  
المريض ويؤكد أنه ليس  
مكتئباً أصلاً، وهذا ليس دليلاً  
على عدم اكتئابه بل قد  
يكون إنكاره الأكتئاب هو  
نوع من التبلد الظاهري في  
مواجهة فرط ما يعانيه من  
آلام ومسر

مادة ما يصاحبه الأكتئاب  
بطء في الحركة وهبوط في  
الوظائف الفسيولوجية، ولكن  
ينبغي ألا يعني هذا وجود  
نقص أو هبوط في الطاقة  
باعتبار أن محسه (أو الوجه  
الأخر له: المومس)، هو إعلان  
زيادة جسيمة في اندفاع  
الطاقة والطلاقة والحركة

## فيوقظ الحنين

ويهمنى هنا - رغم تحفظي في نقد سابق [16] - فعل "يوقظ"، وإلى درجة أقل "الحنين"، لما في ذلك من إشارة إلى قدرة الحزن على الحفز والبعث، ثم إلى ارتباطه بالعلاقة بالآخر - وكل ذلك يتنافى مع ما يشيع عن الحزن (بعد زحف الاكتئاب المصطلحي عليه) من إعاقة وهبوط هامد، وهو يفتح وعينا لحركته المتحدية الأقوي.

(3) ثم بلوت الحزن حين يلتوى كأفعوان فيعصر الفؤاد ثم يخنقه

وبعد لحظة الإسار يعتقه

وهنا يجدر بنا أن نستعيد ما ذهبنا إليه لنؤكد - من واقع لغتنا العربية - هذه القدرة الطاغية التي يتمتع بها الحزن (هذا الحزن) في إغارته المتمكنة على حركية المشاعر.

(4) ثم بلوت الحزن حينما يفيض جدولا من اللهب

ومن جوف هذه النار المتدفقة (جدولا)... يشرق الجديد نورا بعثا:

(5) يتجمع في إشراقة الغد

ثم لأول مرة يستعمل عبد الصبور لفظ "الكئيب"، في زمن يمضي، دون مواجهة؛ وفيما يتعلق بما هو "مات"، وكأنه قد التقط ما في لفظ الكآبة من فراغ ساكن، بالمقابلة بما استشعره في الحزن من حركة باعثة، حتى أتى رجحت أن جذور هذا الفرح لم يروها إلا نهر الحزن، فدبت الحياة في الكآبة الممات.

(6) ثم يمر ليلنا الكئيب

ويشرق النهار باعثا من الممات

جذور فرحنا الحبيب.

لكن الشاعر واصل مواجهته للظاهرة في حركتها الجدلية المولدة، فتبين له بعدا آخر، لعله النقلة بين ما هو حزن، وما هو اكتئاب، حين يعجز الأول أن يبعث، أن يولد، أن يفجر، فلا يعود حزنا، أو هو حزن لم يألفه، لا يعترف به، وكأنه يرفض - معنا - أن يكون هو حزنا الذي يحركنا، فلعله الحزن المفروض علينا شائها، أو مستوردا، أو مجهضا، أو عينا:

(7) لكن هذا الحزن مسخ غامض غريب

وبنظرة متأنية فاحصة لجدل الشاعر مع لفظ الحزن وهو يعايش الظاهرة المحتمل أن يحتويها، نجد أنه نجح بدرجة مناسبة في أن يعيد تخليق التراكيب اللغوية المتضفرة، والمتألفة، والمتناقضة، والمتعاقبة، والمتبادلة، بأمانة مغامرة دون أن يركن إلى مضمون سابق ساكن، أو يحبس نفسه في إحياءات مصطلح ساكن، أو معجم خامل، وهذا هو الشعر.

وقد يكون مناسبا أن أعرض لمحة من خبرة خاصة حين هاج بي الشعر في مواجهة ما يليق به مرضاى في وعيي وخاصة حين يرفضون، وأرفض معهم، أن تختزل خبراتهم إلى مصطلح تشخيصي عاجز، هاج بي الشعر فرحت أصف الحزن من خلالهم قائلا:

يتحفر حزنٌ أبلجٌ

حزنٌ أرحبٌ من دائرة الأشياء المنثورة

الأشياء العاصية النافرة الهيجي

حزن أقوى من ثورة تشكيل الكلمات

حزن يصرخ بكما

يُشرق ألما

حزنٌ يستوعب أبناء الحيرة

أن المكتئب "لا يفعل" لأن  
لسان حاله يقول: "ثم ماذا؟"  
يعني ماذا بعد ذلك طالما  
أنه كله باطل وقبض الريح،  
ماذا لا جدوى في نهاية  
النهاية فلا معنى للبداية أصلا

الحزن - في عمق أصوله -  
هو جزء لا يتجزأ من طبيعة  
الوجود البشري: مواجهة  
فدحها

لأنه (الحزن) ظاهرة طبيعية  
فلا معنى للتعامل معه بالرفض  
ابتداءً ولا بد من وقفة أمام  
الاستسلام للرفض المتميز  
لحل ما هو حزن تحت ضغط  
الإغلاء من مطلب "الرفاهية"  
كمرادف للصحة والسعادة

يجمع أطراف الفكرة  
يوقد نار الأحرف والأفعال  
حزن يحنو، يدمى، يلهب، يصرخ،  
يُحيى روحا ميتة ضجرة.

(من قصيدة للكاتب لم تنشر: الريح والأحزان).

وأكتفى بهذا القدر، لأني قصدت إلى عرض مثال متواضع لعله يبين كيف يقوم الشعر بثورته على التهديد بسجن المشاعر والظواهر الأشمل داخل المصطلح العلمي الشائع - (ولأمانة فلا بد من الإشارة إلى ما تحداني في اتجاه معاكس وأنا أراجع لفظ الحزن في التنزيل الحكيم مما لا مجال لتفصيله هنا) ([71]).

وقد يكون مفيدا بنفس الدرجة، أو أكثر أو أقل، أن نساfer إلى بعض مترادفات ما هو حزن، نستلهم منها أبعاد الظواهر الإنسانية (النفسية) في أصولها، لعلنا نتحمل مسئولية فحصها كما هي، وكما توحى به، لا كما نستورد شبيهاها، بما تطمسنا فيه.

### هذا عن الحزن، فماذا عن الهم؟

ولا أجد متسعا في هذا المقام لاستطراد مطول، لذلك أكتفى بالإشارة إلى لفظ قريب وهام يبدو أنه شغل الشعراء الأقدم، كما شغل لفظ الحزن، الشعراء الأحدث، وفي نفس الوقت، فقد وجدت في شكله وحركته ما يستلزم الإشارة إليه هنا كمثال توضيحي مساعد، ألا وهو لفظ "الهم"، بادنا بالعلاقة بين ما هو "هم" وما هو "همة".

فالهم لغة ينتمي أساسا إلى العزم على القيام بأمر ما "هم بالأمر ولم يفعله"، لكنني لم أرتح للاستسلام هكذا لشرط أنه لم يفعله، اللهم الا إذا أضفنا لفظ "بعد" أي أنه "لم يفعله بعد" - كما أتى حين عايشنا اللفظ في الممارسة الذاتية والمهنية والإبداعية، رجحت أن ثمة علاقة خليقة بالعناية ما بين الهم بمعنى الحزن، والهم بمعنى العزم (على)، والهم بمعنى الشدة (بما يحمل معاني الجدية والصعوبة والقوة جميعا، (المهمات من الأمور الشدائد) - وكل هذا يقربنا أكثر فأكثر من المعاني الإيجابية التي استوحيناها من حركية لفظ "الحزن" فكلاهما (لفظا الحزن والهم) إنما يؤكدان كيف أن الظاهرة التي تشملهما أو تجمعهما أو يحومان حولها.. الخ، هي ظاهرة تتحرك لغويا/كيانيا، من المواجهة إلى الألم إلى العزم إلى الشدة بما يشمل الخشونة والصلابة، وكل ذلك يناقض معنى الكآبة (كما قدمنا) لغة ومصطلحا.

وأجده مناسباً هنا أن أعرج إلى ابن عربي كمثال لمحارب صوفي فحل، لم يحبسه عجز الكلام المتاح عن محاولة وصف خبرته الفيضانية المنطلقة، فراح يبتدع لغته المتجاوزة بكل إصرار ومغامرة، وأجد في هذا الاستشهاد ما قد يوضح كيف أن أزمة المتصوف حين لا يجد لخبرته ما يحملها - بأمانة واحاطة - فإنه قد يجد نفسه مضطرا إلى المغامرات الشعرية الخطرة. العميقة الغامضة المثيرة الجميلة معا.

فالهمة عند ابن عربي ([81]): قوة وطاقمة محركة، وفيها يقول: "إنها تتوجه كطاقمة بحركة عشقية" وأنها "تحمل صاحبها: تترقى فيترقى - وكأن ثمة علاقة جدلية بين "همة" و"إرادة" الوصول، فيناقش ابن عربي مراتب الهمة من همة "تنبه"، إلى همة "إرادة"، إلى همة "حقيقة"، فيتدرج بذلك مع يقظة الوعي إلى تعاضم القدرة (النفس إذا تجمعت أثرت في أجرام العالم) إلى التكامل مع اللامتاهي (جمع الهمم بصفاء الإلهام)، وأكتفى بهذا المدخل الذي أوضحت من خلاله كيف حاول ابن عربي أن يطوعه لوصف درجات وعيه لأقول إنه نفس اللفظ الذي يشير إلى ما هو حزن، مما يتواكب مع الوعي بالآلم مواجهة الواقع بحجمه الموضوعي، وقد تصبح الصورة أكثر اقترابا فوضوحا إذا استشهدنا بموقف

لقد بلوت العزن حين يزعم  
المهواء  
بالدخان  
فيوقظ العنين

ثم بلوت العزن حين يلتوي  
كأفغوان فيعصر الفؤاد ثم  
يخنقه  
وبعد لحظة الإسار يعتقه

ثم يمر ليلنا الكئيب  
ويشرق النهار بالحناء من  
الممات  
جذور فرحنا العبيد

بعض الشعراء القدامى مما هو "هم" بالمعنى الذى رجح عندنا:

يقول ذو الرمة:

وكنت اذا ما الهم ضاف قريته

مواكبة ينضو الرعان ذميلها

فالهم هنا يأتى ضيفا، فيكرمه الشاعر ويحسن وفادته، إذ يواكبه صبورا وتقبلا وتحديا وثقا من أن السير الحثيث، وحمية الحركة، خليقان بأن ينضوا عنه الحزن، وهذا الموقف الواعى هو أرقى بكل قياس مما أصاب مشاعرنا نتيجة للإغارة الاكتئابية المستوردة، والتي جعلت الهم جسما غريبا ونشازا منفرا ينبغى التخلص منه أو إخفاؤه، نفورا، ورفضا.

أما امرؤ القيس، فهو يلتقى بالهم، وأيضا بأنواع الهموم، فى اختيار وجودى مواجه حين يرخى الليل - كموج البحر -:

وليل كموج البحر أرخى سدوله "على بأنواع الهموم ليبتلى"

وهو يتلقى الهموم يهيجها الشوق روادعا "وهاج بى الشوق الهموم الروادع".

وأكتفى بهذا القدر مرجحا أن همة ابن عربى فى ترقيقها المتصاعد، ليست بعيدة عن همّ ذو الرمة الضيف المواكب، أو عن هموم امرؤ القيس المختبرة والروادع. وغداً مفاجأة لم أتوقعها من التراث.

يتحفز حزنٌ أبلغ

حزنٌ أرحبٌ من حائرة

الأشياء المنثورة

الأشياء العاصية الناهرة

الصَّيْبَى

حزن أقوى من ثورة تشكيل

الكلامة

حزن يصرخ بكما

يُشرق ألما

حزنٌ يستوعب أبناء العيرة

يجمع أطرافه الفكرة

يوقد نار الأحرص والأفعال

حزن يحنو، يدمى، يلهب،

يصرخ،

يحيى روحا ميتة صجرة.

[1] - وأرجو ألا يستدرجنا ذلك إلى كتاب كامل عن الحزن فقط.

[2] - ورد هذا التحديث فى كثير من كتاباتى اللاحقة لكتابة هذا المتن الأصلي، وخاصة عن مخاطر البدء فى التعامل مع عواطفنا ووعينا الأعمق باستعمال ألفاظ مترجمة من أصل أجنبى لا يستوعب بالضرورة ما هو نحن. فعذرا للتكرار، ألا يكون مملا، كما آمل أن اورد مزيدا من الاستشهادات الدالة فى النشرات التالية.

[3] - اكتفيت بهذه التعريفات من الموسوعات والمعاجم دون الدخول فى تفاصيل

[4] - Webster's New Collegiate Dictionary

[5] - فى مقدمة لأحد دواوين صلاح عبد الصبور تساءل: هل الشعر حالة أم حلية أو أسلوب وانتهى إلى تفضيل أنه "حالة".

[6] - يحيى الرخاوى (1981) "وهل يعود يومنا الذى مضى من رحلة الزمان" (فى رثاء صلاح عبد الصبور الإنسان والتطور، العدد 4، السنة الثانية ص 57 - 64

[7] - وقفت طويلا أمام ورود لفظ الحزن بمختلف أشكاله فى التنزيل الحكيم، ورغم أن الإيحاء العام الذى وصلنى للوهلة الأولى هو ضد ما ذهب إليه من التأكيد على عدم إغفال الجانب الإيجابى لما هو حزن، فإنى لم أستسلم لهذا الإيحاء وأحلت البحث إلى فى عودة أعمق، لكنى أثبت هنا بصفة مؤقتة بعض الإشارات حتى أعود إليها تفصيلا:

أ - لاحظت أن فعل الحزن جاء منفيًا فى حوالى 80% من وروده فى كل التنزيل.

ب) لاحظت أن هذا النفي (والنهى كذلك) قد أورد أحيانا كثيرة بعده حرف الجر "على" (أمر بذاته)، وهذا غير الحزن الذى أردت الدفاع عنه فى هذه الدراسة.

ج) لاحظت أن فعل حزن كثيرا ما يتعدى مع ذكر مفعوله، وهذا أيضا غير ما عنيته هنا.

